

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

الجانب العزيز والحرز الحريز وأن أجرى اـ على يده الحرب الواقعة بينه وبين المعروف بكنيته أبي البركات التي لقاءه اـ فيها نحسه وأتلف نفسه وصرعه بعقوقه وبغيه وقنعه بعاره وخزيه وهو مع ذلك لا يتعظ ولا ينزع ولا يقلع ولا يزدجر إصرارا على الجرائر التي اـ عنها حسبه وبها طليبة والدنيا والآخرة مرصدتان له بالجزاء المحقوق عليه والعقاب المسوق إليه .

وأعظم من هذا كله أيد اـ أمير المؤمنين خطبا وأوعر مسلكا ولحبا أن من شرائط العهد الذي كان عهد إليه والعقد الذي عقد له والضمان المخفف مبلغه عنه المأخوذ عفوه منه أن يتناهى في ضبط الثغور وجهاد الروم وحفظ الأطراف ورم الأكناف فما وفى بشيء من ذلك بل عدل عنه إلى الاستئثار بالأموال واقتطاعها وإحرازها في مكائدها وقلاعها والضم بها دون الإخراج في وجوهها والوضع لها في حقوقها وأن تراخى في أمر عظيم الروم مهملا واطرح الفكر فيه مغفلا حتى هجم في الديار وأثر الآثار ونكى القلوب وأبكى العيون وصدع الأكباد وأحر الصدور فما كان عنده فيه ما يكون عند المسلم القارئ لكتاب اـ إذ يقول (إن اـ اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل اـ فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من اـ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) بل صدف عن ذكر اـ لا هيا وعدل عن كتابه ساهيا واستفسخه ذلك البيع والعقد وتنجزه الوعيد لا العد ولا طغية الروم وهاداه وماره وأعطاه وصانعه بمال المسلمين الذي